الرد على ما افتراه

محمد بن هادي والمتعصبة معه

في زعمهم أنني أقول بأن الميزان صفة الله

كتبه:

عبدالله بن صلفيق الظفيري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه العظيم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢ – ٤٣].

والصلاة والسلام على رسول الله القائل: (قال الله تعالى: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا).

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد:

فما كنتُ أظن أن يبلغ الظلم والكذب والبهتان عند محمد بن هادي ومتعصبته هذا المبلغ الذي بلغوه، حتى يتهموا المرء في عقيدته، ويحرفون الكلم عن حقيقته.

لقد نشر متعصبة محمد بن هادي في جازان –افتراءاً – أنني أقول: أن الميزان صفة الله، ولم أُعِرْ في وقتها هذا البهتان اهتماماً لبداهة بطلانه، فإن هذه العقيدة –وهو أن الميزان من مخلوقات الله، خلقه الله لميزان الأعمال والعباد – من بدهيات ومسلمات عقيدة أهل السنة والجماعة.

ولكن لما وصل الأمر أن يتقوله هذا الظالم محمد بن هادي، حيث تكلم في هذا الأمر في دورة القرعاوي الأخيرة، فلزم علي أن أبين بطلان هذا القول وافتراءه.

فأقول: إنَّ الذي أقوله وأعتقده وأدين الله به مما أخذناه من الكتاب والسنة، ومما درسناه على مشايخنا، وأخذناه من مؤلفات أهل السنة أنَّ الميزان مخلوق، توزن به الأعمال، فنؤمن

به ونثبته كما أثبتته الأدلة، وإثباته يتضمن إثبات صفة العدل والقسط لله عز وجل، كما قال عز وجل: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وهذا الذي أعتقده وأقول به وأدرِّسه في دروسي وأقرره فيما أكتبه من رسائل.

ومن ذلكم ما ذكرته في كتابي الذي شرحت فيه أصول السنة للإمام أحمد وعلقتُ على شرح شيخنا العلامة ربيع المدخلي لأصول السنة، وقد كان أصل هذا الكتاب دروساً هاتفية أسبوعية لطلبة العلم في كركوك من دولة العراق، ثم فرِّغتْ ورووجعتْ وطبعتْ في مجلد.

ففي ص ١٤٦ عند قول الإمام أحمد رحمه الله: "والإيمان بالميزان يوم القيامة، كما جاء: (يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة)، وتوزن أعمال العباد، كما جاء في الأثر، والإيمان به، والتصديق به، والإعراض عمن ردَّ ذلك، وترك مجادلته".

قلت معلقاً: "(والإيمان بالميزان يوم القيامة)، وهذا من تمام عدل الله عز وجل، وتمام حكمه؛ لأنه لا يظلم الناس شيئاً ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ – ٨]، والميزان لبيان عدله وتمام حكمه سبحانه وتعالى، (والإيمان بالميزان يوم القيامة) كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]".

وفي ص ١٤٨ تعليقاً يقول شيخنا ربيع المدخلي: "وأما الأعمال فلا خلاف في أنها توزن، والمعتزلة والجهمية وأهل الضلال يُنكرون الميزان المحسوس. ردوا الوزن بالعدل، هذا قول المعتزلة والجهمية ومن وافقهم من أهل الضلال، يُنكرون الميزان".ا.هـ

قلت معلقاً على كلام الشيخ: "الميزان المحسوس يعني أن الميزان شيءٌ محسوسٌ، وليس ميزاناً معنوياً كما ادعى أهل الباطل؛ لأنهم يردون هذه النصوص، والعياذ بالله، بل إننا نقول: إنَّ الميزان ميزانٌ محسوسٌ، يُرى بالعين، ولكن كيفيته لا نعلمها، نؤمن به كما جاءت به النصوص، وتوزن به الأعمال، وتوزن به الأشخاص".

وقلت أيضاً ص ١٥١: "يتبين لنا من كلام الإمام أحمد رحمه الله تعالى ومن كلام الشارح حفظه الله تعالى مما ورد قبل ذلك من نصوص شرعية، ثبوت الميزان، وأن واجب المسلم أن يؤمن بذلك ولا ينكره؛ لأن إنكاره وردَّه ردٌّ للنصوص الشرعية، ويجب فهمها على ما فهمها الصحابة؛ لأن الميزان أمرٌ محسوسٌ، وليس أمراً معنوياً، وهذا كما أسلفت من تمام بيان الله لعدله، وعدم ظلمه، وتمام عدله ومحبته للقسط والعدل، فيزن العباد، وكلٌّ يأخذ حقه، ولا تُظلم نفسٌ شيئاً، مع إيماننا بأنَّ من أدخله الله الجنة وغفر له فهذا من رحمة الله وفضله سبحانه وتعالى، وأنَّ من عذبه فإنما أولاً يعذبه بذنوبه، وهذا من تمام عدل الله عز وجل، فلا يُعذب بظلمٍ، فمن رَحِمَهُ فبفضله وواسع رحمته، ومن عذَّبه فبعدله وحكمته سبحانه وتعالى، مع اعتقادنا أيضاً بأنَّ صاحب التوحيد لا يُخلَّد في النار، وإنْ عُذِّب لكبائره ومعاصيه، فإنه سيخرج من النار".

فهذا الذي أعتقده وأدين الله عز وجل به، ومن ادعى عليَّ غير ذلك فبيني وبينه الله، والله الموعد.

وإنني والله لأعجب إلى أي حدٍّ وصل السفه والظلم عند هؤلاء، وعلى رأسهم شيخهم الظالم الكذاب محمد بن هادي، فكم افترى علي، وقد أبطل الله عني مكره وكيده، وكشف ظلمه وكذبه على رؤوس الخلائق ولله الحمد والمنة.

ولا عجب في ذلك ولا غرابة، فقد سبق ولقّب طلاب العلم السلفيين بالصعافقة، مخالفاً في ذلك خُلُقَ أهل القرآن، حيث قال عز وجل: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١١].

وسبق وأن طعن بالشيخ ربيع، وطعن بالشيخ عبيد، وطعن وحذر من الشيخ عبدالله البخاري، وسلط لسانه على طلاب العلم السلفيين.

ثم أقول أين إحسان الظن الذي أمرنا الله به؟! وأين حمل الكلام على أحسن المحامل والتماس العذر لأخيك المسلم؟!

ثم أيضاً أين التناصح بين المسلمين والتنبيه على الخطأ —لو كان ثمَّ خطأ - ؟!

وإنه لو كان لديه تقوى وخوف من الله لرجع إلى كتابي هذا واطلع عليه، حيث أنني أعطيته إياه قبل طبعه لمراجعته لإحساني الظن به، ولكنه كما قال الشيخ ربيع عنه أنه كسول، فقد بقي عنده سنة أو يزيد ولم يحرك فيه ساكناً.

وأنا والحمد لله لا أكتب شيئاً حتى أطلع عليه العلماء.

فقد كتبت كتاب: "سل السيوف والأسنة على أهل الهوى وأدعياء السنة" عام ١٤١٥هـ، وراجعه الشيخ صالح الفوزان حفظه الله، وراجعه وقرظه الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله.

ثم كتبت كتاب: "ملحوظات وتنبيهات على فتوى الشيخ عبدالله بن جبرين في دفاعه عن سيد قطب وحسن البنا وعبدالرحمن عبد الخالق" عام ١٤١٧هـ، وراجعه الشيخ صالح الفوزان والشيخ ربيع المدخلي حفظهما الله، وراجعه –كذلك -وقدم له الشيخ عبيد الجابري حفظه الله.

ثم كتبت رسالة: "الركائز العشر للتحصيل العلمي" عام ١٤٢١هـ، راجعها وقدم لها الشيخ أحمد النجمي رحمه الله.

ثم كتبت رسالة: "تنبيه ذوي الألباب إلى خطورة وضلال جماعة الأحباب" عام ١٤٢٧هـ، راجعها وقدك لها الشيخ صالح الفوزان حفظه الله، والشيخ محمد بن حسن آل الشيخ.

ثم كتبت رسالة: "حقيقة المنهج السلفي وحاجة الأمة الماسة إليه في نجاتها وانتصارها على أعدائها" عام ١٤٣٤هـ، راجعه الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله، وراجعه وقدم له الشيخ صالح الفوزان حفظه الله.

ثم كتبت رسالة بعنوان: "تنبيه ذوي العقول الزاكيات إلى ما في وثيقة محمد الإمام من مخالفات" عام ١٤٣٦هـ، قرأها وقد لها الشيخ صالح الفوزان حفظه الله.

إنَّ محمد بن هادي ومن حوله من المتعصبة والهمج الرعاع هم أخس من الحدادية كما قال الشيخ ربيع، فقد بلغوا مبلغاً كبيراً من سوء الأخلاق والكذب والظلم والتعدي على أعراض الناس ما لم يبلغه الخوارج.

وأختم كتابتي بنصيحة شيخنا الإمام ربيع المدخلي حفظه الله وألبسه لباس العافية في نصيحته المعنونة بـ "فصل الخطاب في النصح لمنتدى سحاب":

"كما نحذِّرهم من الظلم وارتكاب البهت وانتهاك أعراض من تخاصمونهم بحق - لو كنتم على حق -فضلاً أن ترتكبوا كل هذا في حق من تخاصمونهم بالباطل، فإن الله قد حرّم الظلم على نفسه وعلى عباده، كما في الحديث القدسي الصحيح الذي رواه مسلم والبخاري في الأدب المفرد: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا).

وقبل ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٤٠]، وقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، إلى آيات كثيرة في تحريم الظلم، وبعد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة). وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته).

وظلم العبد المسلم وانتهاك عرضه لاسيما إذا كان من دعاة الحق والسنَّة من أشد أنواع الظلم، بل أشد حرمة من الربا كما بين ذلك رسول الهدى والعدل صلى الله عليه وسلم بقوله العادل الحكيم: (الربا اثنان وسبعون باباً أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه)، وفي حديث آخر: (أربى الربا شتم الأعراض). انظر الصحيحة للألباني برقم ١٨٧١. إلى غير ذلك من الأحاديث المشددة الزاجرة عن انتهاك أعراض المسلمين بالظلم والهوى، وإنني لأخاف على كثير من أصحاب العواطف

العمياء والتبعية البلهاء أن يقعوا في استحلال أعراض الأبرياء من دعاة السنَّة والحق فضلاً عن غيرهم من الأبرياء". انتهى كلامه حفظه الله.

هذا ونسأل الله عز وجل أن يكفي المسلمين عموماً والسلفيين خصوصاً فتنة محمد بن هادي والمتعصبة له، وأن يبصر أهل العلم بشرهم وفتنتهم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وأجمعين.

وكتبه/

عبدالله بن صلفيق الظفيري

١٨/شوال/١٤٣٩هـ